

أضواء البيان

@ 44 @ عليهم كل ما يعملونه من الكفر والمعاصي ، وفي أوله اتخذهم الأولياء ،

يعبدونهم من دون الله . . .

وفي الآية تهديد عظيم لكل مشرك . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمَا أُنْتِ عَالِيَهُمْ بِوَكِيلٍ } . . .

أي لست يا محمد ، بموكل عليهم تهدي من شئت هدايته منهم ، بل إنما أنت نذير فحسب ، وقد بلغت ونصحت . . .

والوكيل عليهم هو الذي يهدي من يشاء منهم ويضل من يشاء كما قال تعالى : { إِنْ زُمَّآ أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } . وقال تعالى : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ رَضٍ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُهُ الذِّنَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرُّجُوسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } وقال تعالى : { وَإِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَبْتَغِيَ زَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِأَيَّةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

وبما ذكرنا تعلم أن التحقيق في قوله تعالى : { وَمَا أُنْتِ عَالِيَهُمْ بِوَكِيلٍ } ، وما جرى مجراه من الآيات ليس منسوخاً بآية السيف والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } . وقد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { لِيَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُذَرِّينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } ، وفي الزمر في الكلام على قوله تعالى : { قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } وفي غير ذلك من المواضع . قوله تعالى : { لِيَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } . خص الله تعالى وتبارك في هذه الآية الكريمة إنذاره ، صلى الله عليه وسلم بأمة القرى ومن حولها ، والمراد بأمة القرى مكة حرسها الله . . .

ولكنه أوضح في آيات أخر أن إنذاره عام لجميع الثقيلين كقوله تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا

الذِّنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } وقوله تعالى : { تَبَارَكَ

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ